

## عاملات غير مرئيات العمالة المنزلية للبنات في السودان

هالة الكارب \*

هذه الورقة ستقدم إضاءة حول مسألة عمالة الأطفال البنات داخل المنازل في السودان، وستتناول أوضاع البنات العاملات في المنازل في إطار إشكالية عمالة الأطفال بشكل عام. حيث ستنظر الورقة إلى مسببات عمالة البنات وأشكال الحماية القانونية الموجودة حول المسألة.

ستقدم الورقة أربع قصص روتها بنات عاملات في المنازل التقتهن الكاتبة بصدد مراكمة هذه المساهمة.

غالبية البنات المعرضات لمثل هذا النوع من العمالة هن أما بنات هاجرن مع أسرهن من أرياف السودان إلى المراكز الحضرية؛ وغالبا ما تدفع هذه المجموعة من البنات للعمل في المنازل من قبل أسرهن بصدد السعي المتصل لمزيد من الدخل. مجموعات أخرى من البنات معرضة للعمل المنزلي، غالبيتهن من النازحات بسبب النزاعات التي تسود السودان، ومعظمهن انفصلن عن أسرهن لأسباب تتفاوت ما بين موت الوالدين أو غيابهما عن التواجد في حياة البنات نتيجة للظرف البائس الذي تخلقه الحروب في المجتمعات. هذه الفئة من البنات غالبا ما تسكن في المنزل الذي تعمل فيه حيث لا توجد لديهن أماكن واضحة للإقامة والعيش.

أود أن أشير هنا إلى أن هذه الورقة أتت في الأصل من قطعة صحفية نشرت في صحيفة جوبا بوست الناطقة بالانجليزية والتي تصدر وتوزع في الخرطوم ومدينة جوبا. أسهم في كتابة القطعة الصحفية معي زميلتي إيناس منصور؛ وقد صدرت القطعة ضمن سلسلة



ملاحق شبكة صيحة في صحيفة جوبا بوست بصدد الحملة المتصلة للشبكة ضد العنف ضد النساء والفتيات وإعلان حقوقهن.

### العمالة المنزلية للأطفال، المسببات والتبعات:

218 مليون طفل ما بين سن الخامسة وسبعة عشر عاما مصنّفون ضمن القوى العاملة في الدول النامية. استنادا إلى تقارير منظمة العمل الدولية (ILO). حيث أوردت تقارير المنظمة الدولية أنه، ورغم عدم وجود احصاءات واضحة، فإن نسبة عالية من الأطفال العاملين في الدول النامية يعدون من ضمن العمالة المنزلية وغالبيتهم من البنات.

يلجأ الأطفال إلى العمالة المنزلية كأحد البدائل القليلة المتاحة أمامهم للعيش ولمساعدة أسرهم التي تعاني من العوز. ويحدث الاستغلال والعنف ضد الأطفال في قطاع العمالة المنزلية داخل المنازل في الخفاء بعيداً عن أي رصد أو مراقبة قانونية أو مجتمعية. لذا، فإن عمالة الأطفال المنزلية تعد عالمياً من أكثر المهن التي يتعرض العاملون فيها للاستغلال والعنف المباشر الغير مرصود. وقائمة الاستغلال والعنف ضد الأطفال في قطاع العمالة المنزلية تحوى: أوجه العنف النفسي، الإهانة، الاستغلال الجنسي، العنف الجسدي المباشر مثل الضرب والتعذيب، الحبس في أماكن رثة بصدد العقاب وإجبار الأطفال على الإقامة في مكان العمل دون السماح لهم بالخروج. ويصل الأمر في عدة حالات إلى عدم دفع أي مقابل مادي ملموس نظير العمل أو دفع مقابل ضئيل لا يتسق وقدر المهام.

ساعات العمل الطويلة وعدم تخصيص أوقات للراحة والإجازات، كل هذه الانتهاكات تحدث بشكل منتظم للأطفال العاملين في المنازل. وقد أشارت منظمة العمل الدولية وعدد من المنظمات الحقوقية إلى حوادث تهريب تحدث بشكل منتظم للبنات تحت سن الرشد



وإجبارهن على القيام بأعمال الخدمة المنزلية حيث يكن عرضة للاعتداءات الجنسية المتكررة ويعشن في حالة أقرب ما تكون إلى الاستعباد.

وعمالة الأطفال المنزلية – تحديداً عمالة البنات – متجذرة في الثقافات السودانية المختلفة حيث ارتبطت بالاسترقاق الذي مورس على اتساع البلاد، ولقرون عديدة، ليتلاشى مع نهايات النصف الأول من القرن العشرين، خلال قرون الاسترقاق طالما اختطف الأطفال من ذويهم ومناطقهم وكرسوا لأداء مختلف أوجه العمالة. أما البنات، فقد عملن في مهام العمل المنزلي وكن دوماً عرضة للاستغلال الجنسي من قبل الرجال قاطني المنزل.

لاحقاً، وحتى زمننا هذا، وفي داخل أطر ثقافات السودان المتعددة، تكرر البنات لأداء العمل المنزلي منذ سن مبكرة كجزء من عملية إعداد البنات للمستقبل باعتبار العمل المنزلي من مهام النساء المركزية. فلا تساؤلات تطرح حول مهام العمل المنزلي الملقاة على عاتق بنات قد لا تتجاوز أعمارهن ست سنوات.

إلا أن عمالة البنات المنزلية خارج إطار منازل أسرهن الصغيرة والممتدة، مشروطة إلى حد كبير بالأحوال الاقتصادية للأسر، إضافةً إلى أن التمييز بناءً على العرق يلعب دوراً. أكثر البنات المعرضات لخطر العمالة المنزلية ينتمين لأسر معدمة، إضافةً إلى أن خلفياتهن الإثنية والثقافية تضعهن في أدنى السلم الاجتماعي المصمم من قبل ثقافة المركز المهيمنة.

منذ بداية الثمانينات من القرن الفائت تزايدت أعداد الهجرة من الريف إلى المراكز الحضرية في السودان. وتلعب النزاعات المسلحة التي كانت تعم البلاد، وما زالت، دوراً أساسياً في تهجير المدنيين من مناطقهم الأصلية ليتحولوا إلى نازحين داخل المدن الكبرى. تحديداً حرب الجنوب – شمال والتي امتد تأثيرها إلى مناطق جبال النوبة وجنوب النيل الأزرق؛ ولاحقاً النزاع السائد في دارفور والذي أسهم في تهجير الملايين من مناطقهم.



أضيف إلى ذلك سياسات الحكومات السودانية المتتالية والتي استبعدت الريف من مخططاتها وأولياتها الاقتصادية وأسهمت في إفقار أرياف السودان بشكل منتظم؛ أدى ذلك إلى الهجرات المتصلة لسكان الأرياف سعياً وراء الخدمات والعيش في المراكز الحضرية. استناداً على الإحصاءات في تقارير مفوضية الأمم المتحدة للاجئين (UNCHR) خلال الأعوام 1999-2000، بلغ تعداد نازحي السودان حوالي أربعة مليون ونصف، إذا أضفنا الأعداد الجديدة للنازحين من دارفور والذين تقدر أعدادهم بحوالي اثنين مليون نازح. تضع هذه الأرقام السودان في قمة قائمة دول العالم التي تحتوي على أكبر عدد من النازحين والمهجرين وبينهم أعداد مهولة من الأطفال الذين يشكلون رصيلاً متجدداً للعمالة المنزلية.

### من المسؤول عن حماية البنات العاملات في المنازل في السودان؟

السودان من الدول الموقعة على ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الطفل. ورغم ما يعنيه ذلك من التزامات قانونية على مستوى القانون الدولي وما يتطلبه التوقيع من صياغة تشريعات محلية تتسق وموائيق حقوق الطفل الدولية. فإن مسألة عمالة الأطفال المنزلية لا تذكر على الإطلاق في القانون السوداني.

ينص قانون العمل السوداني لعام 1997 على مواد تهدف إلى حماية الأطفال العاملين، إلا أن هذه المواد تظل حبراً على ورق، فهي غير مرتبطة بأي آليات لتنفيذها أو أجهزة وتشريعات للمراقبة والحد من الانتهاكات التي تحدث للأطفال. رغم كل ذلك، تظل تلك المواد في قانون العمل السوداني هي المنفذ الوحيد الذي يملكه الأطفال من ناحية الحماية القانونية.

تنص المادة 12:2 من قانون العمل السوداني انه لا يجوز بالقانون توظيف / تخدم الأطفال دون سن 12 سنة. كما تحدد المادة ساعات عمل الأطفال أثناء اليوم، حيث لا



يجوز توظيف الأطفال بعد الساعة الثامنة مساءً حتى السادسة صباحاً. ويمضى قانون العمل لينص على أحقية الأطفال العاملين للإجازات الرسمية وأوقات الراحة. إلا أن القانون يخلو من أي إشارة إلى التزامات السودان الواردة في اتفاقية حقوق الطفل.

إن القانون الوحيد الذي يشير إلى العمالة المنزلية في السودان، هو قانون العمل المنزلي لعام 1955 الذي يرجع إلى فترة الحكم الثنائي في السودان وهو قانون ميت لا حياة فيه، حيث لم يحظ بأي إشارة من قبل التشريعات التي وردت بعد ذلك خلال حقبة الحكومات المتعاقبة. التعاقدات وحقوق العمالة المنزلية هي مصطلحات ليس لها وجود بالنسبة للأطفال والبنات، العاملين والعاملات في قطاع العمل المنزلي. المخدمون لهم اليد العليا في كيفية توظيف الأطفال وتحديد ساعات عملهم دون مساءلة أو رقابة.

ورغم أن حقوق الأطفال قد وردت في مواد دستور السودان الانتقالي للعام 2005، إلا أن الدستور لم تتبعه أي آليات حول كيفية إدماج التزامات السودان القانونية الدولية إلى القوانين والتشريعات الداخلية بما في ذلك ميثاق حقوق الطفل. عشرات الأسئلة التي لا تبدو لها إجابات حول حقوق الأطفال العاملين وتجاهل الدولة لمسئولياتها تجاه تلك الفئة من الأطفال.

### عاملات غير مرئيات:

خطورة العمالة المنزلية والتي تقوم بها في الأغلب البنات، تكمن في أنها عمالة خفية وغير مرئية، حتى للناشطين في مجالات حقوق الطفل. معظم الناشطين الذين تحدثت إليهم ذكروا انه لا توجد لديهم معلومات كافية حول العمالة المنزلية للبنات. كما أنه لا يوجد توثيق لحالات الانتهاكات التي تتم. والخطورة تأتي هنا من أن غياب المعلومات يتيح مجالات متسعة لممارسة الانتهاكات دون رقابة، وتصير مهمة توفير حماية ودعم الأطفال/ البنات في هذا القطاع أكثر تعقيداً.



جيوش الفتيات العاملات في المنازل يغسلن الملابس وينظفن الأرضيات والأواني، جهدهن غير محدود ولا توجد له معايير واضحة. العديداً يعملن إلى أن تنتهي المهام التي يقررها المخدمون. وقد ورد في تقرير معهد دراسات حقوق الطفل الذي أُعد بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) ومنظمة العمل الدولية: إن البنات العاملات في المنازل يعملن في ظل شروط قاسية ولا يتوفر لهن الحد الأدنى من حقوق العمل، وأشار التقرير إلى أن بعض البنات تصل ساعات عملهن إلى 18 ساعة في اليوم دون ساعات للراحة. وكل البنات اللاتي تحدثت إليهن لا تقل ساعات عملهن عن العشرة ساعات.

"الأطفال الذين يعملون لساعات طويلة معرضون لمختلف المخاطر الصحية والإعاقات. إضافةً إلى أن الأطفال الذين يعملون دون أوقات للترفيه واللعب، يؤثر ذلك الواقع في مقدراتهم الذهنية ونمو ذكائهم"، حسب ما ورد في دراسة منظمة العمل الدولية والبرنامج الدولي للحد من عمالة الأطفال.

نفس الدراسة ذكرت "أن العمل الذي يؤدي من قبل الأطفال يوازي عمل ومجهود الكبار من العمال، وهذا المجهود يؤدي تلقائياً إلى الحد من طاقات الأطفال في العمل والتفكير مستقبلاً". حيث أن العديد من الأعمال التي تؤدي من قبل الأطفال في العمالة المنزلية لا تتسق وأعمارهم وقدراتهم الجسدية.

البنات العاملات في المنازل، وبعضهن لا تتجاوز أعمارهن الثامنة، يؤدين أعمالاً تحتوى على حمل قطع ثقيلة ويتعرضن لمواد النظافة التي قد تحتوى على قدر عالٍ من السموم، إضافةً إلى الحروق والجروح المتكررة والعديد من المخاطر الجسدية والنفسية التي تحدث في أثناء أداء العمل. إضافة إلى كل ذلك، معظم البنات عندما يعدن إلى منازلهن بعد انتهاء دوام العمل، فهن غالباً ما يكن مطالبات بأداء مهام عمل منزلي إضافية في منازلهن.



الفقر لدرجة العدم والحاجة الضاغطة للمال، يحددان توجه البنات نحو قطاع العمالة المنزلية. ما تجنيه البنات من العمل لساعات مطولة لا يوازى مجهودهن وفي بعض الأحيان لا يحصلن على شيء على الإطلاق، حيث أنه في إطار سوق العمل الخفي، لا توجد أعراف/ قوانين وأدوات دعم، حيث تخضع البنات خضوعاً كاملاً لشروط المخدمين. ولا يتجاوز أجر البنات اللاتي تحدثت إليهن عن 2 جنيه في اليوم الواحد، أي ما يوازى واحد دولار أمريكي في اليوم. هذا يعني أن تلك الفئة من البنات ستظل تدور في تلك الدائرة التي تؤسس لمزيد من الإفقار بين تلك المجموعة من العاملات.

العديد من البيوت في السودان، تحديداً في المراكز الحضرية، تستخدم بنات دون سن الثانية عشرة لأداء مهام العمل المنزلي. يكرر العديدون دون أي خجل المقولة الزائفة "إن تخديم الأطفال في مثل هذا العمر يساعدهم وأسرهم مادياً"، ويغضون الطرف عن حقيقة أن مثل هذا الفعل يقع ضمن قائمة استغلال الأطفال.

الأطفال البنات العاملات في المنازل معرضات لمختلف أفعال الاستغلال النفسي والجسدي. القصص المتكررة عن أحداث الاعتداء على البنات تصور مدى خطورة العمالة المنزلية للبنات، وهذه الأفعال تحدث بعيداً عن أي رقابة قانونية أو مجتمعية داخل المنازل. إن البنات العاملات في المنازل في أمس الحاجة إلى تشريعات للحماية، إلى خدمات الدعم النفسي والاجتماعي، والاهم من ذلك كله، إن البنات في أمس الحاجة لأن تُسمع أصواتهن.

معظم البنات اللاتي تحدثت إليهن ليس لديهن أي معرفة بقوانين أو عقود العمل أو وجود ما يسمى بساعات محددة للعمل. فهن في حقيقة الأمر أطفال وجدوا أنفسهم مواجهون ومجبرون على التواجد في مثل هذا الظرف دون أي خيارات.



## قصص البنات:

### حواية - 8 سنوات:

لمن كنت شغالة في بحري، المرأة الكنت شغالة معاها كانت كعبة خلاس. مرة قالت لي أعلمي حاجة وأنا ما عملتها، دفرتنى في سلم البيت وأنا وقعت وبكيت وجريت برة الشارع. مشيت للمحل الشغال فيهو أخوي وأدوني عصير وبندول وبعدين جاتني حمى وراسي وجعني شديد.

### نعيمة 10 سنوات:

أنا ولدوني في الخرطوم. أمي ماتت وقعدت مع عمتي. أنا بشتغل من زمان. يعنى ممكن بشتغل عشرة ساعات من الصباح بدري لغاية بالليل. وبعدين بجي بنضف بيت عمتي. مرات يوميتي 2 جنية مرات ثلاثة. ما في زول دقاني، لو في زول دقاني بمشي ما بجي تاني. الشغل صعب شديد لكن عندي أخوي صغير عشان أصرف عليه. كل يوم غايتو بقول الحمد لله.

### درية 12 سنة

أنا بشتغل من زمان في البيوت وبشتغل اليوم كله. ما بمشي المدرسة عشان أنا تعبانة طول اليوم. ما بقدر أخلي الشغل عشان القروش وأهلي دايرين القروش.

### فاطمة 10 سنوات:

مرة اتشاكلت مع المرة ست البيت، عشان ما أدتني القروش ال انفقتا عليها. وقالت لي أنا باكل في البيت دا عشان كدا ما بتديني قروش، عشان هي بتأكلني وبتديني مرتبة أنوم. وبعدين أنا كنت دايرة القروش. قمت بكيت وشلت التربييزة من الحوش وجريت عشان ما



أدتني قروشي. ولد المرأة لحقني في الشارع وجابوني دقوني بالخرطوش وربطوا يديني بالسلك مسافة وبعدين خلوني مشيت. يدي كبت الدم ومشيت المستشفى أدوني لصقة وربطوا يدي، لكن مرات يدي ما بحس بيها.

### **References:**

1. UNCHR 2000 2004, 2006 reports  
<http://www.unhcr.org/cgi-bin/texis/vtx/home>
2. ILO –Child labour in Africa report  
<http://www.ilo.org/public/english/comp/child/conf/africa/targeting.pdf>
3. Human Rights Watch, Child labour report  
<http://www.hrw.org/children/labor.htm>
3. Giles Domestic labourers in Sudan: SIHA Network insert in Juba post newspaper by Hala Alkarib and Einas Mansoor
4. Sudan 1997 labour act
5. ILO –IPEC child labour study  
[http://www.ucl.ac.uk/dpu-projects/drivers\\_urb\\_change/urb\\_society/pdf\\_health\\_educ/IPEC\\_Child\\_Labour\\_Highlights\\_Geneva.pdf](http://www.ucl.ac.uk/dpu-projects/drivers_urb_change/urb_society/pdf_health_educ/IPEC_Child_Labour_Highlights_Geneva.pdf)

\* هالة الكارب، درست علم النفس والأدب الإنجليزي. ثم درست لاحقاً الحقوق القانونية الدولية. عملت مستشارة للعديد من المنظمات الدولية في السودان ومنطقة القرن الأفريقي لتنمية المجتمعات المحلية وحقوق النساء، بعد أن عملت سابقاً أخصائية اجتماعية لشئون اللاجئين في كندا. تشغل حالياً منصب المدير الإقليمي لتنمية مقدرات المجتمعات المحلية في مسائل حقوق النساء وتحليل وحل النزاعات، بشبكة صيحة التي تعمل في منطقة القرن الأفريقي والسودان.

